وكان اهم هذه المشاريع ، المشروع الذي قدمته لجنة بيل بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

استعرضت الكاتبة في هذا الفصل مجمل النشاطات التي قام بها دعاة الدولة ثنائية - القومية ، حيث نشطوا ضد قرار التقسيم ، ومن ابرز هؤلاء كافراد كان ماغنيس الذي شكل واربعة آخرين مجموعة عرفت باسم مجموعة الخمسة ، (ص ١٤٤) ، ومن التجمعات كانت مجموعة « كديما مزراحا » - التقدم نحو الشرق - التي تأسست في العام ١٩٣٦ ، وضمت معظم اعضاء بريت شالوم اضافة الى مجموعة من اليهود الشرقيين ومستوطنين قدامى من اليهود في فلسطين . وتقول الكاتبة ان المجموعة لم تطرح نفسها على انها صاحبة وجهة نظر محددة في ايجاد حل للمسألة العربية - اليهودية ، بل حددت هدفها في انه « معرفة الشرق واقامة علاقات ثقافية ، اجتماعية ، واقتصادية مع شعوب الشرق » كذلك فانها عملت على اساس عدم التنسيق الكامل مع المؤسسات الصهيونية العليا في فلسطين ، وكانت تدعو الوكالة اليهودية الى تكوين لجنة سياسية مشتركة بممثلين متساويين منها ومن المؤسسات الصهيونية العليا لمتابعة النظر في ايجاد حلول عملية للعلاقات بين العرب واليهود . (ص ١٣٨ - ١٣٩) . وتقول الكاتبة ان معظم نشاطات المجموعة كانت تبدو وكأنها نشاطات كالفاريسكي نفسه الذي نشط في هذه الفترة لمقابلة عدد من الزعماء العرب في فلسطين وفي سوريا ولبنان . (ص ١٤٣) . كذلك تذكر الكاتبة ان الوكالة اليهودية لم تبد ارتياحا لنشاطات المجموعة واعتبرتها غير مخولة بعقد اية محادثات مع العرب (ص ١٤٤) .

بالاضافة الى ذلك فقد استعرضت الكاتبة في هذا الفصل عددا من المشاريع البريطانية غير الرسمية والتي قامت على اساس رفض التقسيم وايجاد دولة موحدة بين العرب واليهود في فلسطين تقوم على اساس المساواة والتكافؤ بين الطرفين ، ومن هذه المشاريع ، المشروع الذي طرحه هربرت صموئيل (ص١٥٩ - ١٦٠) وكذلك مشروع هايمسون - نيوكمب . وهايمسون كما تعرفه الكاتبة بأنه يهودي غير صهيوني من بريطانيا كان مدير دائرة الهجرة في فلسطين ، اما نيوكمب فتعرفه بأنه كان مناصرا للعرب واحد مؤسسي مكتب المعلومات العربي في لبنان (ص ١٧٦) وقد توسعت الكاتبة في عرض هذا المشروع وتوضيح وجهة نظر العرب وكذلك الوكالة اليهودية من المشروع ، وتذكر الكاتبة ان هايمسون في رسالته حول المشروع الى وزارة المستعمرات البريطانية ذكر انه تم عرض المشروع على المرحوم الحاج امين الحسيني وابدى بعض التحفظات عليه (ص ١٧٧) . كما تذكر ان الحاج امين وضع صيغة معدلة للمشروع (ص ١٧٨ - ١٧٩) الا ان الكاتبة تعود وتذكر ان الهيئة العربية العليا في فلسطين اعلنت في ٢٤ / ١٢ / ١٩٣٧ بيانا وضعت فيه ما يثار من حديث عن محادثات وحلول معينة للمسألة الفلسطينية مجرد اشاعات ولا اساس لها من الصحة ، واكدت فيه ان المرحوم الحاج امين لا يمكن ان يوافق على مثل هذه الحلول (ص ١٨٧) . ان العرض الذي قدمته الكاتبة حول هذا المشروع وردود الفعل العربية واليهودية تجاهه مضطرب ومشوش ، واعترفت الكاتبة بذلك في البداية عندما قالت « ان التقارير حول الموضوع برمته معقدة ومتناقضة » . (ص ١٧٦) .

ومن الملاحظات التي ذكرتها الكاتبة ، ولا بد من تسجيلها هنا ، هي :

- حول نشاط ماغنيس ، تقول الكاتبة انه لاقى معارضة من معظم الصهيونيين ولم يؤيده او يساعده الا افراد ومجموعات متعاطفة مع فكرته ومعظمهم يهود غير صهيونيين وغير يهود . (ص ١٧٠) .

- من المنظمات الصهيونية التي عارضت فكرة التقسيم كانت هاشومير هتسعير ، التي دعت الى قيام مجتمع اشتراكي ثنائي القومية (ص ١٦٩) .

- ان الحركة الصهيونية رفضت التقسيم كما ورد في تقرير لجنة بيل ، وشجعت فكرة التقسيم من حيث المبدأ . (ص ١٦٩) .